دمشق وتل أبيب على طاولة المفاوضات... الشرع يطمئن السوريين: لا تنازلات

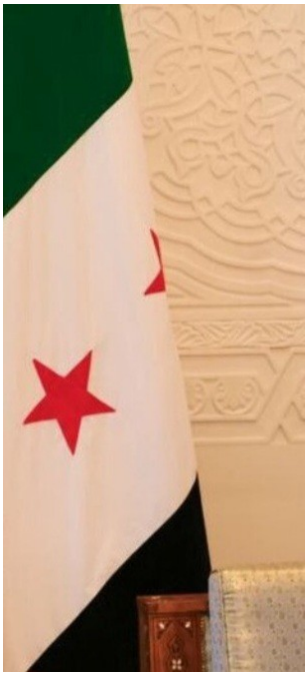

أعلن الرئيس السوري أحمد الشرع أن سوريا تخوض مفاوضات مع إسرائيل للتوصل إلى اتفاق تُغادر بموجبه اسرائيل المناطق التي احتلتها بعد الإطاحة بالرئيس السابق بشار الأسد في ديسمبر.

لكن الشرع شدد على أن التفاوض المباشر وغير المباشر يتم على قاعدة أن سوريا لن تتنازل عن أيّ شبر من أراضيها، في رسالة طمأنة للسوريين بأن بلادهم ليس في موقع ضعف حتى وإن سعت إلى التهدئة وتجنب الصدام المباشر.

ورغم الانتقادات التي توجه له بسبب عدم الرد المباشر على التجاوزات الإسرائيلية، فإن إستراتيجية الرئيس السوري القائمة على الحوار والدبلوماسية والوساطات أظهرته في صورة الشخصية البراغماتية القادرة على كسب الأصدقاء وتقليص عدد الخصوم.

وقال الشرع في مقابلة أجرتها معه قناة الإخبارية السورية "نحن الآن في طور مفاوضات ونقاش". وتابع "اعتبرت إسرائيل مع سقوط النظام، أن سوريا خرجت من هذا الاتفاق" في إشارة إلى اتفاق فضّ الاشتباك،

وذلك "رغم أن سوريا من أول لحظة أبدت التزامها" به. وأضاف "الآن يجري التفاوض على الاتفاق الأمني حتى تعود إسرائيل إلى ما كانت عليه قبل الثامن من ديسمبر".

ومع إطاحة تحالف فصائل مسلّحة بنظام الأسد في 8 ديسمبر 2024 بعد حرب أهلية استمرّت أكثر من 13 عاما، تقدمت القوات الإسرائيلية إلى المنطقة العازلة منزوعة السلاح في الجولان والتي أقيمت بموجب اتفاق فضّ الاشتباك لعام 1974.

كذلك شنّت إسرائيل مئات الغارات الجوية على مواقع عسكرية سورية قائلة إن هدفها الحؤول دون استحواذ السلطات الجديدة على ترسانة الجيش السوري السابق وانتشار أنشطة "إرهابية" في هذه المنطقة الإستراتيجية.

ولا تقيم إسرائيل وسوريا علاقات دبلوماسية، ولا يزال البلدان في حالة حرب رسميا منذ العام 1948.

وفي الشهر الماضي، أفاد الإعلام الرسمي السوري بعقد وزير الخارجية السوري أسعد الشيباني لقاء مع وزير الشؤون الإستراتيجية الإسرائيلي رون ديرمر في باريس لمناقشة احتواء التصعيد والأوضاع في السويداء ذات الغالبية الدرزية بعد أعمال عنف دموية شهدتها المحافظة.

وفي الشهر الماضي أيضا، أقرّ رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بأن إسرائيل منخرطة في "مناقشات" لإقامة منطقة منزوعة السلاح في جنوب سوريا.

وقال الشرع في المقابلة "بعض سياسات إسرائيل (إزاء بلدنا) تدل على أنها قد حزنت على سقوط النظام السابق، هي كانت تريد من سوريا أن تكون دولة صراع مع دولة إقليمية على سبيل المثال، وميدانا للصراع المستمر وتصفية للحسابات".

وأضاف موضحا "إسرائيل كان لديها مخطط تقسيم لسوريا، وكانت تريدها أن تكون ميدانا للصراع مع الإيرانيين أو ما شابه، وتفاجأت من سقوط النظام".

واعتبر أن "إسرائيل اعتادت أن تعالج مشاكلها الاستخباراتية وفشلها الأمني، في بعض الأحيان، بأن تستخدم عضلاتها في الحذر الزائد في المخاوف الأمنية".

وتابع "إسرائيل اعتبرت أن سقوط النظام هو خروج لسوريا من اتفاق عام 1974 (اتفاق فض الاشتباك بين الجانبين)، رغم أن سوريا أبدت من أول لحظة التزامها به".

وأعلن أنه "يجري تفاوض على اتفاق أمني حتى تعود إسرائيل إلى ما كانت عليه قبل 8 ديسمبر 2024 (تاريخ سقوط نظام بشار الأسد)،" دون أن يذكر تفاصيل أخرى حول ذلك. وكشف الشرع أن قوات سورية انخرطت في مفاوضات سرية مع روسيا، حليفة الأسد، خلال الهجوم ألذي أطاح بالأخير.

وقال الشرع "عندما وصلنا إلى حماة في معركة التحرير جرت مفاوضات بيننا وبين روسيا".

وتابع "عند وصولنا إلى حمص "ابتعد الروس في ذاك الوقت عن المعركة، ضمن اتفاق جرى بيننا وبينهم".

وأشار الشرع إلى تجنّب قواته مهاجمة القاعدة الجوية الروسية في حميميم.

وتسعى روسيا لضمان مستقبل قاعدتيها البحرية في طرطوس والجوية في حميميم، وهما الموقعان العسكريان الوحيدان لها خارج نطاق الاتحاد السوفييتي السابق، في ظل السلطات الجديدة.